



إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

يوليو ٢٠١٤ م

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة

دور أم هوية (١٠)

تحديات دور الكاهن وزوجة الكاهن

(٨) التحدي الثامن الذي يواجه الكاهن وزوجته هو **مقاومة التغييرات** **الحادثة في الهوية بسبب ممارسة الدور**. لقد تناولنا في بداية حديثنا عن الدور والهوية تعريف كل منهما، وأوضحنا أن الهوية التي تمثل الكيان تبقى في الدهر الآتي بينما يزول الدور الذي يرتبط بالحياة على الأرض، وأن ما يبقى من الدور هو أجرته. لكن الحقيقة هو أنه يوجد شيء آخر يبقى من الدور وهو التأثير الذي يحدثه في هوية الشخص.

ليست هوية الشخص التي تمثل كيانه ثابتة جامدة غير متغيرة، لكنها ديناميكية ومتغيرة على الدوام. ويأتي التغيير من التفاعل المستمر بين الأدوار المختلفة التي توضع على عاتق الشخص وبين هويته القابلة للتغيير. والحقيقة أن العلاقة بين الدور والهوية هي علاقة متبادلة ذات إيجابين. بمعنى أن هوية

الشخص تحدد الطريقة التي يؤدي بها الدور الموضوع عليه، وفي نفس الوقت تؤدي طبيعة الدور ومهامه وتوقعاته إلى تغيير في هوية الشخص القائم بهذا الدور. وكلما كان الشخص أكثر نضجاً على المستوى الروحي والنفسي كلما كان أكثر مرونة في تقبل التغييرات الحادثة في هويته بسبب التفاعل بينها وبين الأدوار الموضوعه عليه.

فلنوضح ذلك بمثال. بينما يوضع دور الأم على الكثيرات فإن الطريقة التي تؤدي بها كل واحدة منهن دورها كأم تختلف بحسب اختلاف هويتها الشخصية وطباعها. في نفس الوقت بمرور الوقت الذي تمارس فيه الأم دورها كأم تحدث تحولات وتغييرات جوهرية في شخصيتها وهويتها بشكل تلقائي خفي بسبب ممارستها لهذا الدور، فهي مثلاً تصير أكثر صبراً وحنواً وبذلاً عما كانت عليه قبل أن تنجب أبناءها. أي أن قيامها بدور الأم أضاف إلى هويتها أبعاداً جديدة دون أن تدري.

توجد أمثلة أخرى في الكتاب المقدس. موسى النبي لما خرج إلى إخوته لينظر في أثقالهم تسرع وقتل الرجل المصري وطمره في الرمل ولكن فيما بعد بمرور سنين طويلة اضطلع فيها بمهام دوره كقائد لشعب بني إسرائيل حدثت تغييرات جوهرية في شخصيته وهويته حتى أن الكتاب المقدس شهد عنه قائلاً: "وأما الرجل موسى فكان حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين علمى وجه الأرض" (عدد ١٢: ٣). أي أن دور القائد جعله يستبدل في هويته التسرع

تأثير دور الكاهن وزوجة الكاهن على هويتهم

مما لا شك فيه أن المهام والتوقعات المطلوبة من الكاهن وزوجته تتسم جميعها بالبدل والتضحية فلسان حالهما يقول: "إننا من أجلك نمت كل النهار قد حسبنا مثل غنم للذبح" (روا: ٨: ٣٦). لكن الله لا يضع نير الخدمة على أحد باطلاً، بل هو يقصد بوضع هذا النير على الكاهن وزوجته خلاص نفسيهما أولاً وقبل كل شيء. وتكون أداة الله في تحقيق هذا الخلاص هي التغيرات الإيجابية التي يحدثها هذا الدور الموضوع عليهما في كيانيهما وهويتيهما. ويكون كل المطلوب منهما التسليم ببساطة والخضوع الكامل وحمل صليب كل يوم، وعندئذ يباشر الروح القدس مفاعيله السرية في النفس فتجدد قوة وتغير من مجد إلى مجد.

يأتي التحدي هنا من عدم وعي الكاهن وزوجته بأن العملية الإرتقائية التي يجريها الروح القدس سراً داخل النفس هي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالدور الذي دُعيا إليه، وبأنهما ما كانا لينخرطا في عملية التجديد الداخلي المستمرة بعيداً عن القيود التي يفرضها عليهما الإضطلاع بهذا الدور. فالتسوية في البذل والتحمل من القيود والتضجر تحت النير هي كلها علامات على غياب هذا الوعي، وعندما يغيب الوعي تعلو درجة المقاومة والرفض. وفي هذه الحالة يسير تأثير الدور على الهوية في الإتجاه المعاكس، أي في الإتجاه السلبي، حيث تضيق النفس بدلاً من أن تتسع، وتنحصر في ذاتها بدلاً من أن تتمدد، وتصير خائبة من عمل النعمة التي كم مرة تريد بينما هي تأبى ولا تريد. (يتبع)

والإندفاعية بالحلم وطول الأناة. كذلك كان الحال مع بولس الرسول الذي شهد عن نفسه قائلاً: "أنا الذي كنت قبلاً مجدفاً ومضطهداً ومفترياً" (١ تي: ١: ١٣) حيث أن قيامه بمهام دوره كرَسُول أدى إلى حدوث تغير جذري في شخصيته فصار يقول عن نفسه: "بل كنا متزققين في وسطكم كما تربى المرصعة أولادها" (١ تس: ٢: ٧) وأيضاً: "من يضعف وأنا لا أضعف؟ من يعثر وأنا لا ألتهب؟" (٢ كو: ١١: ٢٩).

والحقيقة أن تأثير الدور يمتد في بعض الأحيان ليؤثر ليس فقط على البنين النفسي ولكن على البنين الجسدي أيضاً. فمن المعروف مثلاً أن العامل أو الفلاح أو لاعب الكرة أو الموسيقار تنمو وتقوى عضلات معينة من جسمه لكي تتلائم مع طبيعة الدور الذي يقوم به. يحدث نفس الشيء في عالم الحيوان حيث تحدث تغيرات فسيولوجية في بنين الحيوان وطبيعته لتتناسب مع طبيعة الدور المطلوب منه.

يقودنا ذلك بالطبع إلى نتيجة حتمية وهي أنه لا يوجد شك بالمرّة في أن الله يضع علينا أدواراً ويكلفنا بمهام ليس بدون قصد أو تدبير بل إنه يهدف في النهاية إلى تحقيق خلاص نفوسنا: "لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها" (أف: ٢: ١٠).